نوور عيني

المحاضرة الخامسة عشر

معابر الحضارة الاسلامية 2

- **الأندلس**

  - **اسبانيا قبل وصول المسلمين**

- كانت تعاني ضعفاً سياسياً واجتماعياً
- تفشي الفتن والاضطرابات
- كانت الـ 30 سنة التي سبقت الإسلام هي السنوات العجاف كما وصفها المستشرق ليفي بروفنسال

  - **الفتح الإسلامي**

- تم فتح معظم اسبانيا خلال السنوات من 92-95 ه/711-714م
- كان الفتح الإسلامي حدثاً حضارياً هاماً امتزجت فيه حضارة سابقة كالرومانية والقوطية مع حضارة جديدة ونتج عن هذا المزيج حضارة أندلسية مزدهرت وصلت إلى الفكر الأوربي وأثرت فيه.
- أدى الفتح الإسلامي إلى تنوع العنصر البشرية في اسبانيا ونشأت نتيجة لذلك طبقة اجتماعية جديدة هي طبقة المولدين التي هي خليط من دم أهل البلاد الأصليين بدم العرب والبربر الفاتحين
- تأثرت الأنليس في عهد عبد الرحمن الداخل 138-142ه/756-1031م بمظاهر الحضارة الشامية في جميع مظاهرها.

- **الأندلس: الدولة الأموية في الأندلس 138- 422ه**

- تأثرت الأنليس في عهد عبد الرحمن الداخل 138-172ه/756-788م بمظاهر الحضارة الشامية في جميع مظاهرها.
- حرص الأمير عبد الرحمن الداخل على جعل قرطبة صورة من دمشق.
- تأثرت العمارة في عهد عبد الرحمن الداخل بالعمارة الشامية
- جلب عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس الكثير من الأشجار من بلاد الشام
- كما اعتنق الأندلسيون مذهب الامام الأوزاعي الشامي

  - **هشام الأول: 172- 180ه**

- سار على نهج والده في التأثر بالمؤثرات المشرقية لكن حجازية، فانتشر على عهده مذهب الإمام مالك وحل محل مذهب الإمام الأوزاعي.

  - **الأمير عبد الرحمن الأوسط:**

- انتقلت في عهده مؤثرات بغدادية إلى قرطبة إذ أخذ يقلد الخلفاء العباسيين في مظهره كما فتح ابواب الأندلس للتجار العراقيين ورحب بالمغني زرياب الذي نقل مراسم الحضارة الفنية الشرقية والاجتماعية للاند لس.

- **سمات الحضارة الأندلسية**

- الميل الشديد نحو العمران والفنون والعلوم
- تم تاسيس عدد من المدن مثل المرية والزهراء بالاضافة إلى العديد من المساجد والقلاع والحصون
- اهتم أمراء بني أمية بالثقافة والأدب والعلوم وشجعوا الأدباء والكتاب واهتموا باقتناء الكتب

- بلغت الحركة الأدبية أوجها في عصر الخلافة الأموية على عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي كان محباً للعلم والعلماء وكان عالماً نبيهاً

- **الحكم المستنصر:**

- اعتنى بالكتب عناية فائقة وجمع في قصره النساخ والمهرة في الضبط والمجيدين لفن التجليد فاجتمعت له في قصره بقرطبة من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا بعده.
- اقتدى به أهل الأندلس فكثرت المكتبات الخاصة في ايامه وتنافس الناس في اقتناء الكتب.
- حرص على تيسير التعليم للفقراء المساكين مجاناً

- **الصناعة والزراعة:**

- نشطت الحركة الصناعية وازدهرت صناعة الحرير والورق وبناء السفن وصناعة الأسلحة.
- احتلت قرطبة المركز الأول في صناعة الحرير بالاضافة إلى صناعة الديباج ومن ثم شغلت مدينة المرية المركز الرئيس في هذه الصناعة.
- اشتهرت اشبيلية بالحلل الموشية
- كما اشتهرت الأندلس بصناعة السجاد والبسط والحصير
- كذلك ازدهرت صناعة الورق والدوات المكتبية ونشا في قرطبة وغيرها أسواق الوراقين.
- ومن الصناعات الأخرى التي تقدمت أيضاً صناعة السفن بفضل توفر الواد اللازمة لها. كما أتقن الأندلسيون صناعة الأسلحة
- واشتهرت صناعة السكر وكانت من أهم مراكز تصنيعه وانتاجه غرناطة.
- وبرع الأندلسيون في الزراعة فاهتموا بتنظيم الري ومازالت آثارهم باقية إلى اليوم مثل محكمة المياه التي مازالت تعقد في مدينة بلنسية في شرق اسبانيا لتقسيم الماء بين المزارعين كما كان أهل الأنددلس يفعلون قديماً.
- ادخلت محاصيل جديد مثل القطن التي انتقلت من الشام إلى الأندلس واشتهرت مدينة اشبيلية بزراعته وصناعته وتصديره لدرجة انها نجحت في انتاج نوع من الأقمشة يقي بلل الأمطار.
- كذلك ادخلت صناعة الأرز والباذنجان والزيتون والفواكه مثل النخيل والعنب والرمان والتين.

- **التجارة:**

- نشطت الحركة التجارية وكانوا يصدرون فائض صناعاتهم مثل الأسلحة والمنسوجات والجلود والسكر وغيرها إلى افريقيا والمشرق الإسلامي.
- وهكذا بلغت الأندلس قمة الازدهار العلمي والأدبي والصناعي والتجاري في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي واصبحت قرطبة تنافس حواضر العالم في ذلك الوقت مثل بغداد والقسطنطينية وروما في الاتساع والتخطيط والعظمة. وكانت تخرج منها كما تردد عليها السفارات من دول اوربا لبحث المصالح المشتركة.
- ولقد ساعد في ما وصلت إليه الأندلس من ازدها سياسة التسامح التي اتبعها أمراء بني أمية مع أهل الذمة من مسيحيين و يهود مما دفع الاسبان لتعلم العربية والثقافة العربية كما تتلمذ كثير منهم على أيدي اساتذة مسلمين.

أدى ذلك أن يقوم أهل الذمة بدور السفراء بين حضارة العرب وأهلي غرب أوربا. وعندما سقطت طليطلة في ايدي المسلمين ازداد تدفق طلاب العلم من مختلف بلاد غرب أوربا للاستزادة من الدراسات الإسلامية مما أدى لازدهار حركة الترجمة مما ادى إلى ترجمة كثير من علوم العرب كما ترجمت بعض علوم اليونان من العربية.

وبالرغم مما قام به بعض المتعصبين من محاولة طمس الحضارة الإسلامية كما فعل اكزيمنيس رئيس الأساقفة بإقدامه على احراق 80 ألف كتاب من كتب المسلمين، فإن ماتركة المسلمون من طرق معبدة وقصور وغيرها من الآثار لكفيل بتخليد اسمهم حتى قال لوبون لايوجد في اسبانيا المعاصرة من أعمال الري سوى ما أتمه المسلمون.

خاتمة

وبالرغم مما قام به بعض المتعصبين من محاولة طمس الحضارة الإسلامية كما فعل اكزيمنيس رئيس الأساقفة بإقدامه على احراق 80 ألف كتاب من كتب المسلمين، فإن ماتركة المسلمون من طرق معبدة وقصور وغيرها من الآثار لكفيل بتخليد اسمهم حتى قال لوبون لايوجد في اسبانيا المعاصرة من أعمال الري سوى ما أتمه المسلمون.